ويثبتون هذا الرأي بادلةٍ منها التحليل الطيفي قالوا فان طيف الابخرة المعدنية اشبه شيءٍ بطيف الهدروجين وكلما ارتفعت حرارة المعدن في الامتحان ازداد هذا الشبه قرباً حتى يصير الطيفان اخيراً واحداً . ثم ان جوّ الشمس معظمهُ مؤلف من الهدروجين ومثلهُ جوّ سائر النجوم المضيئة بنفسها على الاطلاق فيظهر ان الهدروجين مصاحبٌ دائماً للحرارة الشديدة وفي ذلك ما يدل على انهُ اصلٌ للعناصر المختلفة تتحول عنهُ عند هبوط الحرارة وتبدُّل سائر العوامل . على انهُ ليس من السهل اثبات ان مثل الزئبق والذهب والبلاتين التي هي اثقل المعادن حاصلة من تكاثف عنصرٍ غازيّ هو اخفّ من الهوآء باربعة عشر ضعفاً فان ذلك مما تعجز مدارك البشر عن تحقيقهِ . وعلى الجملة فالامر من الاسرار التي لا تزال محجوبةً عنا وانما يوكَّل بكشفها الامتحان وتعاقب الزمان والله اعلم

حمام الزاجل

جآء في خطط المقريزي في الكلام على هذا الحمام ما آثرنا نقلهُ بيانًا لما كان لهم من شديد العناية بهِ وما يتعلق بذلك من كيفية استخدامهِ وسائر احكامهِ. قال كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق و بلغت عدّتها على ما ذكرهُ ابن عبد الظاهر في كتاب تمائم الحمائم الى آخر جمادى الآخرة سنة ٦٨٧ الف وتسعمائة طائر . وكان بها عدّةٌ من المقدّمين لكل مقدم منهم جزءٌ معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابرج بالقلعة ما عدا طائفةً منها فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يُعرَف ببرج الفيوم رتبهُ الامير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل محمد ابن الملك العادل بن بكر بن ايوب وكانت البطائق ترد اليهِ من الفيوم

ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج . وكان في كل مركزٍ حمام في سائر نواحي المملكة مصرًا وشامًا ما بين اسوان الى الفرات فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية والمصرية . وكانت العادة ان لا تُحمل البطاقة الا في جناح الطائر لامور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب . وكان يُعمل في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في ارجلها او على مناقيرها وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيدهِ وكانت لهم عناية شديدة بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل لا يتمهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل وهكذا اذا كان نائمًا لا يُمهل بل ينبّه . قال ابن عبد الظاهر وينبغي ان تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في اولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشوٌ في الالفاظ ولا يكتب الا لبّ الكلام وزبدتهُ ولا يعمل للبطائق هامش ولا تعنون الا اذا كانت منقولة مثل ان تسرَّح الى السلطان من مكانٍ بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها احد وكل والٍ تصل اليهِ يكتب في ظهرها انها وصلت اليهِ وينقلها حتى تصل مختومة . . قال مؤلفهُ وقد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل ولا تسل بعد ذلك عن شيء وكأني بهذا القدر وقد ذهب ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ومن لطيف ما ذكر في هذا الكتاب ان العزيز بالله (في اواخر القرن الرابع) اراد ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفاكهة فامر الوزير (يعقوب بن يوسف بن كلس) ان يأخذ الاهبة لذلك فقال يا مولاي لكل سفرٍ اهبةٌ على مقدارهِ فما الغرض من السفر فقال اني اريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسمآء من هي عندهُ وكانت مئة ونيفًا وعشرين طائرًا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدّةً فاحضرها وكتب الى نائبهِ بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرًا

وعرَّفهُ من هي عندهُ وامرهُ باحضارها اليهِ جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كاغدة ويشدّها على كل طائرٍ منها ويسرّحها في يومٍ واحد فلم يمضِ الا ثلاثة ايام او اربعة حتى وصلت الحمائم وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب واحضرها الى العزيز بالله فأعجب العزيز بالوزير وقال مثلك من يخدم الملوك . انتهى باختصار

مأساة هندية

الظاهر ان فن التمثيل وُجد عند الهنود من عهدٍ قديم ولا يبعد ان يكونوا اول من سبق اليهِ وعنهم اخذ اليونان وغيرهم الى يومنا هذا . وقد وقفنا في بعض المؤلفات الفرنسوية على فصلٍ من مأساةٍ (تراجيديا) قديمة فاحببنا تعريبهُ فكاهةً للقرآء . وقد كان من حديث هذه المأساة ان احد ملوك الهند المسمى ناراتشَنْدرا اتخذ ضرّةً على زوجتهِ الملكة تسمى أَثاني وكان للملك ولدٌ في السادسة عشرة من العمر كانت اثاني قد كلفت بحبهِ كلفاً شديداً وفرّ منهُ يوماً حمامةٌ ودخلت الى قصر الحرم فدخل ليأخذها فاغتنمت اثاني تلك النُهزة لمكاشفتهِ بحبها . وكان الولد خالي الصدر فلم يفهم ما يراد منهُ وقبّلها كما قبّلتهُ فاشتدّ وجدها الى حد الوله وضغطتهُ بين ذراعيها ضغطةً شديدة فلم يزد على ان قال « لقد آلمتِني يا أُمّاه » . فلما سمعت منهُ ذلك استشاطت من الحدّة فاغلظت لهُ وطردتهُ فذهب والدمع يترقرق في عينيهِ وهو يستفهمها عن ذنبهِ . فلما فَصَل عنها وتمثلت ما كان منها ومنهُ اخذت تخاطب نفسها بالكلام الآتي وهو آخر مشهدٍ من المأساة

« ... يا لك من امرٍ لم يسمع بمثلهِ السامعون

« أُمٌّ تدعو ولدها الذي هو اطهر من زهرة السوسن الى الحبّ الدَعِر ولا